

الإعجاز التأثري للقرآن الكريم -التأصيل والمظاهر -
The influential miracle of the Holy Quran
 - its origins and manifestations -

د. بوكروشة فوزية^{*1}

¹ جامعة وهران 1 (الجزائر)، oustada.boukerroucha@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/04/14 تاريخ القبول: 2024/10/23 تاريخ النشر: 2024/11/15

ملخص:

البحث في الإعجاز القرآني أصل البحوث الشرعية كلها؛ فصدقها من صدق القرآن؛ وصدق القرآن ركيزته هذا الإعجاز .

وقد تمخضت اجتهادات العلماء منذ القدم إلى ضروب شتى من أنواع الإعجاز، ومن ضمنها هذا النوع الذي اختار البحث أن يرفع المقاليد لفتح أبوابه، إنه الأثر البعيد للقرآن الكريم في القلوب وصنيعه في النفوس، لا يستقبل الإنسان الألفاظ التي تنفذ إلى الروح بمثل ما يفعل القرآن الكريم. فتتجلى له جمالياته ورونقه، وعظمته وجلالته.

إنه ما اصطلح عليه البعض بالإعجاز التأثري للقرآن، وتأمل قول الله تعالى: "اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَفْشَعُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ" [الزمر: 23]

والعجيب بهذا الأثر أنه لا يختص بجنس أو عرق، بل يستوي فيه العربي والأعجمي، العالم والجاهل بل يمتد حتى إلى الجن والجماد، وهو الملاحظ فيما عرضته هذه الورقة البحثية من نماذج عن مَنْ سمع القرآن من غير العرب وتأثر به، إن للقرآن سلطة فريدة في تراكيبه اللغوية؛ يحس المرء بأن هناك جوهرًا يتجاوز المعاني

^{*} د. بوكروشة فوزية

التي يلتقطها العقل من الألفاظ، وأن هناك عنصراً يتغلغل في النفس بمجرد سماع القرآن يتبينه البعض بوضوح، ويستشعره آخرون بصورة أكثر غموضاً، ولكنه بلا شك متواجد.

إن المتتبع للدارسين لقضية الإعجاز القرآني يجد اهتمامهم الكبير بهذا الجانب، منذ العصور الأولى إلى الوقت الحالي، وهم - وإن كانوا اختلفوا في تسميته وأوليته - لم ينكروا دوره الكبير في تحقيق الغاية التي من أجلها أنزل هذا القرآن وهي الدعوة إلى الحق والإذعان إليه.

وتأكيداً لذلك تجد القرآن نفسه حافلاً بمظاهر تأثر الخلق به، مؤمنين كانوا أو كفاراً.

هذا التأثير النابع من إيقاع القرآن ونغمه الخاص، إضافة إلى مخاطبته لفطرة الناس وجوهر الخلق كلهم.

كلمات مفتاحية:

Abstract:

Research on the Quranic miracle constitutes the basis of all legal research. its truth is that of the Quran. The truth of the Quran is the basis of this miracle.

The efforts of scholars since ancient times have resulted in various types of miracles, including that which research has chosen to lift the reins to open its doors. This is the deep impact of the Holy Quran on hearts and its work, one does not hear words that are sincere to the soul as the Holy Quran is sincere to it. You feel its splendor, its gentleness, its grandeur and its majesty.

This is what some have called the influential miracle of the Quran, and consider the words of the Almighty: "God has sent down the best of the hadiths, a book similar to each other, from which the skin of those who fear their Lord, then their skins will soften." And their hearts to the remembrance of God. This is the direction of God; He guides by it whom He will. And whoever God misguides, he has no guide. " Al-Zoumour :23]

The strange thing about this hadith is that it is not specific to any gender or race, but includes Arabs and non-Arabs, the learned and the ignorant, and even extends to jinn and inanimate objects. This is observed in the examples presented in this research paper of non-Arabs who heard the Quran and were influenced by it. He feels a special authority in the expressions of this Quran: one feels that there is something behind the meanings that the Quran the mind perceives from the expression, and that there is an element that flows into beauty just by listening to this Quran. Some people perceive it clearly, and others perceive it as vague, but in any case, it is there.

Those who follow the question of Qur'anic miracles will find great interest in this aspect, from the earliest times to the present day, and they - although they differed in name and priority - have not denied its great role in achieving the purpose for which this Quran was revealed, which is the appeal to the truth and submission to it.

In confirmation of this, you find the Quran itself full of manifestations of how people have been influenced by it, whether believers or disbelievers.

This influence arises from the particular rhythm and tone of the Quran, in addition to its appeal to the nature of people and the essence of all creation.

Keywords: keywords; keywords; keywords; keywords; keywords.

مقدمة:

بسم الله، والحمد لله، وصلاة وسلام على رسول الله الذي اختاره، وعلى آله وأصحابه وكل من اتبع هداه.

إن الأنبياء -عليهم السلام- قبل ظهور محمد ﷺ، كانت بعثتهم محصورة في قومهم ولمدد زمنية معينة، فدعمهم الله بدلائل ملموسة كالعصا لموسى -عليه السلام- وإعادة الحياة للموتى بأمر الله على يد عيسى -عليه السلام-. وعندما اختتم الله الرسالات بمحمد ﷺ ضمن له حفظ شريعته، وزوده بآيات ملموسة كتفجر الماء من بين أصابعه وشوق الجذع إليه، وتسبيح الحصى في كفيه، وأضاف إلى ذلك معجزة القرآن الكريم التي تبقى حية بين الناس إلى يوم القيامة. هذه المعجزة لا تزال تجدد من نفسها بكل تقدم بشري في مجالات العلوم والمعرفة التي ترتبط بمحتويات الوحي الإلهي.

تستمر معجزة القرآن مع مرور الأزمان، بأسلوبها الفريد وبلاغتها العظيمة، وبإخبارها عن الغيبات، تتجلى في كل عصر دلائل جديدة تؤكد صحة ما جاء به، مما يشهد عليه الزمان، سواء للحاضرين أو الغائبين، ويؤكد دوام وصحة الرسالة النبوية.

والبحث في الإعجاز أصل البحوث الشرعية كلها؛ فصدقها من صدق القرآن؛ وصدق القرآن ركيزته الإعجاز.

وقد تمخضت اجتهادات العلماء منذ القدم إلى ضروب شتى من أنواع الإعجاز، ومن ضمنها هذا النوع الذي اختار البحث أن يرفع المقاليد لفتح أبوابه، إنه الأثر البعيد للقرآن الكريم في القلوب وصنيعه في النفوس، ليس هناك من الكلام ما ينفذ إلى الروح بالصدق والعمق كما يفعل القرآن الكريم. فتشعر بجلاله وسموه، وعظمته وهيبته.. وتأمل قوله تعالى: "اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَتَشَعَّرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ" [الزمر: 23]

ولعله يكون أهم وجه من وجوه إعجازه.

إنه حديث الساعة، فالتصفح لهذا الفضاء الرقمي، وبخاصة مواقع التواصل كثيرا ما يلحظ مقاطع فيديو مسجلة لأشخاص لا يفهمون اللغة العربية ولكنه تأثروا بسماع القرآن؛ بل عديد من حديثي العهد بالإسلام يصرحون أن سبب هدايتهم هو قوة تأثير القرآن بهم.

تظهر أهمية البحث في هذه المسألة من حيث شرف اتصالها بتدبر القرآن، ومن حيث الحاجة إليها كوسيلة من وسائل الدعوة إلى دين الله.

فما حقيقة هذا التأثير؟ وكيف يمكن ربطه بالإعجاز القرآني، وهل الحديث عنه بدعة معاصرة أم سبق في كتب الأقدمين؟ وكيف أشار القرآن إلى نواحي التأثير به؟ وما هو سببه؟

وفي هذه الورقة البحثية محاولة لكشف الغطاء عن هذا التأثير، ووجه الإعجاز فيه وتأصيله، وتتبع جهود الباحثين في مجال الإعجاز القرآني - قديما وحديثا - حوله، ومظاهره التي أشار إليها القرآن نفسه، ثم مدى ارتباطه بصوت القرآن وإيقاعه، وفق خطة منهجية مقسمة إلى مقدمة ومباحث خمسة اتبعت الباحثة فيها المنهج الوصفي ثم السردى ثم الاستدلالي حسب ما يناسب طبيعة كل مبحث. ثم خاتمة عرضت فيها أهم النتائج.

المبحث الأول: حقيقة الأعجاز:

وفيه توصيفه ونبذة وجيزة عنه.

في البحث اللغوي، الإعجاز هو نتيجة للعجز، ويذكر ابن فارس (395هـ) أن الجذور اللغوية للكلمة تشير إلى الضعف ونهاية الشيء. فيقال: عجز الشخص عن أمر ما يعني أنه لم يقدر عليه، أو أنه ضعيف.

ويُعرف العجز بأنه نقيض الحزم، لأن الشخص يفقد القدرة على تقوية قراراته. وعبرة "أعجزني فلان" تعني العجز عن اللحاق به أو الوصول إلى ما يريد.²

حسب لسان العرب: الإعجاز: "من العجز وهو نقيض الحزم، والعجز الضعف، والتعجيز الشبيط"³.

أما الإعجاز في الكلام، فيعني أن يُعبّر عن المعنى بأسلوب يفوق كل الأساليب الأخرى في البلاغة والتأثير.⁴

وفي الاصطلاح: يقول صاحب التعريفات: "أما حد الإعجاز هو أن يرتقي الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته"⁵

أو "إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به"⁶.

والهدف من ذلك ليس مجرد الإعجاز بحد ذاته، بل إبراز أن القرآن هو الحق وأن الرسول الذي أتى به هو أيضاً صادق.⁷ يقول الله تعالى: "قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً" [الإسراء: 88]؛ تؤكد هذه الآية على المجهود الكبير الذي طرح كتحدي من الله - سبحانه وتعالى - لخلقهم من الإنس والجن، والتصريح بعدم إمكانية رفعه، حتى لو تعاونوا جميعاً. وهي أحكم آية دلت على إعجاز كلامه السرمدى.

من الأوصاف المعبرة والدقيقة التي ذكرها السكاكي (626هـ) حول الإعجاز: "واعلم أن للإعجاز خصوصية فريدة، فهو محسوس ولكن لا يسهل وصفه، كما هو الحال في دقة الوزن التي تُدرك ولا يمكن تصويرها بالكلمات"، بل إن الوصف الدقيق له يظل غير مُدرك⁸، كدقة الوزن التي تُشعر ولا يُمكن تعبيرها

² - ابن فارس، 1979م، (4/ 232).

³ - ابن منظور، 1992م، (7/ 236)، مادة (عجز).

⁴ - الشريف الجرجاني، 1983م، (ص31).

⁵ - الشريف الجرجاني، المصدر نفسه، (ص83).

⁶ - الزرقاني، 1996م، (2/ 354).

⁷ - الزرقاني، المصدر نفسه، (2/ 354).

⁸ - السكاكي، 1987م، (ص416).

بوضوح... وكما يُحس الإنسان بجمالية نغم ما دون أن يقدر على تفسير ذلك الإحساس إلا من خلال معرفة عميقة بعلم المعاني والبيان والممارسة فيهما"⁹.

أما المعجزة، فهي ذلك الفعل الخارق للعادات، المصحوب بتحدي والخلي من المنافسة، الذي يجريه الله عز وجل عبر نبي كدليل على صحة دعوته وبرهان على صدق ما يُبلّغه عن ربه.

والهدف من التعجيز ليس الإعجاز ذاته، بل ما يرتبط به من دلالات؛ إذ يُثبت أن محمدًا -صلى الله عليه وسلم- مبعوث من قبل ربه، وأن القرآن نزل به خالصًا من عنده، منزهاً عن أي تدخل بشري أو غير بشري.

وكما هو الأمر بالنسبة لمعجزات الأنبياء الأخرى، فإن الغرض منها ليس مجرد إبهام الخلق، بل ما يتبعها من دلالات تؤكد صدقهم فيما ينقلونه عن الله؛ مما يقود الناس للإيمان بأن هذه المعجزات من عند الله التقدير لغرض سام، ألا وهو توجيههم للإيمان بالرسول واتباعهم لينالوا السعادة في الدنيا والآخرة.¹⁰

في عصر الصحابة والتابعين، لم تكن قضية إعجاز القرآن تتطلب منهم تأملًا أو بحثًا لإثباتها. إذ كانت قلوبهم قد استوعبت هذا الإعجاز بيقين تام، وأقرت به نفوسهم العربية الأصيلة، وعرفوا بفطرتهم وسليقتهم أن لا نظير لكلام القرآن، وكان لديهم من تجاربهم ما يغذي قلوبهم بإيمان راسخ لا يعتريه شك في جوانب إعجازه المتعددة التي فهموها بعقولهم، دون حاجة للتصريح بذلك لعدم وجود داعٍ للإفصاح من أي شخص.

ولكن، مع انقضاء تلك الحقبة واختلاط العرب بالأعاجم، وتغير ذوق البعض في تفسير المعاني الكامنة في نظم الكلام العربي بشكل عام، والقرآني بشكل خاص، ظهر من بين الناس من ينشر الشكوك والأقوال المضادة عن القرآن والسنة. هذا دفع العلماء المبرزين للدفاع عن كتاب ربهم -عز وجل- وسنة نبيهم -صلى الله عليه وسلم- وللدرد على تلك الشبهات والاعتراضات التي قدمها أعداء الإسلام، والتي تطل جوهر العقيدة وأصول الشريعة، ومنها قضية "إعجاز القرآن" التي انغمس فيها الكثير من المعتزلة والخوارج...¹¹

وتصدى علماء المسلمين لمن ينكر الإعجاز -جملة أو تفصيلاً- بالتصنيف والتأليف، ودحض حججه بالدليل والبرهان، فتناولوا القضية من شتى وجوهها، فمنهم من قال: أن إعجازه في نظمه وبلاغته، ومنهم

⁹ - السيوطي، (د ت)، (1/ 4-5).

¹⁰ - الزرقاني، المصدر السابق، (331/2).

¹¹ - محمد بكر إسماعيل، 1999م، (ص 347-348).

من قال: أنه في صرف العرب عنه، وقد رد العلماء على ذلك، ومنهم من قال: أن إعجازه في أثره في النفوس، وفي روعته التي تلحق القلوب، وغير ذلك من الوجوه وهذا الوجه الأخير جعله أبو سليمان الخطابي قائماً بذاته، وبين أصوله التي ترتبط بالقرآن. لكنه ظل يُذكر بين وجوه الإعجاز بصور مختصرة مع أنهم لا ينكرون أهميته، حتى هذا العصر الحديث، عندما صنف الدكتور عبد الكريم الخطيب، والشيخ محمد الغزالي، فرأيا أن هذا الوجه كان ولا يزال أهم وجوه الإعجاز على الإطلاق، لكنه لم ينل حظه من البحث والدرس.

المبحث الثاني: المراد بالإعجاز التأثري:

ان اللفظ "تأثري" مستخلص من كلمة "أثر" ويتأسس على ثلاث جذور رئيسية: تقديم الأمر، ذكره، وتوضيح ملامح الأمر الدائم.¹² وفي سياق ماثل، عندما تُثر البعير تُحدث على خفه أثراً، أي علامة تبقى في الأرض، يُستدل بها على مكان مروره.

وفي مجال العلم، الإثرة تعني نقل العلم: أي تتبعت أثره وأبقيته حيّاً. "والأثر مع تحريك الهمزة يُشير إلى ما يبقى من صورة الشيء، والتأثير هو إبقاء هذا الأثر في الشيء، وأثر في الشيء يعني أنه ترك فيه أثراً".¹³

والتأثير أيضاً: انفعال في العقل والقلب، وتحريك المشاعر أو اهتزازها.¹⁴ والمقصود من الإعجاز التأثري هو¹⁵: تأثير القرآن وفعاليته في الأنفس بما يلحق قلوب سامعيه من روعة وهيبة عند تلاوته، حيث لا تجد ذلك فيما عاده.

يُعبّر هذا عما يتركه القرآن الكريم من أثر، سواء كان ظاهراً أو خفياً، على من يستمع إليه أو يقرؤه. ولا يقوى هذا المستمع أو القارئ، سواء كان مؤمناً أو غير ذلك، على مقاومة هذا الأثر.¹⁶

¹² - ابن فارس، المصدر السابق، (1/ 53).

¹³ - ابن منظور، المصدر السابق، (4/ 5).

¹⁴ - د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، 2008م، (1/ 62).

¹⁵ - السيوطي، المعترك، (1/ 242). القاضي عياض، 1407هـ، (1/ 276).

¹⁶ - الخطابي، المرجع السابق، ص 71.

أو بمعنى آخر، هو الأثر الذي يخلفه القرآن الكريم في نفس الإنسان عند سماعه وتفاعله معه حتى لو كانت هذه النفس غير مؤمنة.¹⁷

ويقوم على أركان ثلاثة¹⁸ هي:

- ✓ المؤثر القوي، وهو في هذا السياق: القرآن الكريم.
- ✓ أدوات التلقي، وهما: القلب والسمع.
- ✓ الرغبة لدى المستمع في استيعاب وفهم ما يسمع.
- كما أنه ينفرد بخواص ثلاث¹⁹:
- ✓ - كونه مطّرد في القرآن؛ بل وأصل فيه لبقية الأنواع الأخرى.
- ✓ - اشتراط سلامة الفكر لإدراكه.
- ✓ - أن سبب التأثير تعرضه للأحوال العارضة للنفس الإنسانية.

يذكر سيد قطب: "للقرآن الكريم خصوصية عجيبة، يحس بها من يطالع آياته لأول مرة، حتى قبل أن يغوص في تفاصيل إعجازه. يُدرك المرء سلطة غير عادية في تعابير القرآن. يشعر بوجود جوهر خفي خلف المعاني التي يقدمها اللفظ. وبأن هناك عنصراً يتدفق إلى الإحساس فور سماع القرآن. يتبينه البعض بوضوح والبعض الآخر بصورة أكثر غموضاً، ولكنه موجود دوماً. هذا العنصر الذي يفيض على الحس، من الصعب تعيين مصدره وهو سرٌّ مخزن في كل نص قرآني".²⁰

المبحث الثالث: نشأة الإعجاز التأثري والتأسيس العلمي:

تأثير القرآن على الناس واضح لأي مُشاهد، حتى إن المشركين قد وصفوه بأنه سحر . ومن الجدير بالتأكيد هنا أن القرآن الكريم كتاب هداية للإنسانية جمعاء "هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ" [آل عمران:138]، والهداية هي المقصد الكلي الجامع له، ولذلك لا يمكن أن تختص

¹⁷ - د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، 1989م، (ص342).

¹⁸ - د. محمد عطا أحمد يوسف، 1998، (ص17).

¹⁹ - يراجع: الغزالي، 1986م، (ص123).

²⁰ - سيد قطب إبراهيم، (د ت)، (6/3399).

يُدرّك أسرارهِ البلاغية واللغوية فحسب، وأن المسلك الجامع الساعي لتحقيقها لأولئك البشر هو صنيع القرآن في القلوب والنفوس.

ويُعزّز ذلك الأمر الإلهي في القرآن: "وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ" [التوبة: 6]، " فإن سماعه يعتبر حجة عليه ولم يكن ليعتبر حجة لولا أنه معجزة." هذه الآية محكمة وعامة تشمل كل مخاطب بالتكليف .

وبناء عليه، فإن هذا الجانب من جوانب الإعجاز يمثل المعجزة الدائمة في القرآن الكريم، المستمرة في كل زمان، وهي التي تشمل الخليقة كلها؛ بل هي الركيزة الأساسية لكل أوجه الإعجاز في القرآن. ومع حتمية القول بوجوده تباينت آراء العلماء والباحثين حوله²¹ فمن قائل أنه نوع من أنواع الإعجاز مستقل بذاته: إما بالقول بأنه النوع الرئيس، أو دون تفضيله عن غيره.

ومن قائل أنه هو نتيجة للإعجاز البياني يستمد منه قوته.

فمن دعاة الرأي الأول: من القدامى الخطابي(388هـ)، محمد فريد وجدي، عبد الكريم الخطيب، د. خليفة العسال، د. محمد عزة دروزة، د. عصام العبد وغيرهم.

ومن أنصار الرأي الثاني: الباقلاني الذي يرده إلى التفوق البلاغي للقرآن، ومعه الشيخ محمد رشيد رضا، الرافعي، فضل حسن عباس وغيرهم.

من يدقق في الإشارات التي أوردها المؤلفون عن هذا النوع من الإعجاز سيجد أن النقاش حوله بدأ منذ بدايات القرن الثالث الهجري. حيث أشار الجاحظ (255هـ) في حديثه عن تزيين الخطب بآيات القرآن والشعر إلى لمحات سريعة حول هذا الموضوع، قائلاً: "كان يفضل أن تتضمن الخطب في المناسبات، والكلام يوم الجمع، آيات من القرآن، فإن ذلك يمنح الكلام جمالاً وهيبة ونعومة وانسجاماً في التأثير".²²

ويرجع الفضل في التنبيه لهذا الجانب بوضوح إلى الإمام الخطابي البستي (388هـ) الذي قال: "الإعجاز القرآن وجه آخر قد غفل عنه الناس، ولا يُعرف إلا من قبل القليل منهم، وهو تأثيره في القلوب والنفوس. فلا يوجد كلام، سواء كان شعراً أو نثراً، يستطيع أن يصل إلى القلب بمجرد سماعه كالقرآن، يتمتع القلب باللذة والجمال فوراً، ويملؤه بالروعة والاحترام بعد ذلك. تستقبله النفوس بفرح، وتنفرج له الصدور، وعندما

²¹ - جابر منصور علي أبو الحمد، 2022م، (ص204-212)

²² - الجاحظ، 1423 هـ، (1/ 115).

يأخذ الإنسان نصيبه منه، يعود متأثراً، يغمره الخوف والقلق، ويصيبه الرعب والدهشة، تقشعر له الأبدان وتضطرب له القلوب، يفصل بين النفس وبين معتقداتها العميقة".²³

فهو يجعل هذا النوع الأساس في الإعجاز.

وتلا الباقلاني (403هـ) في تناوله لتأثير القرآن على من يستمع إليه، وفي كتابه "إعجاز القرآن" بعد أن استعرض جوانب من بلاغته، خلص إلى أن: "القرآن يتبوأ أعلى درجات البيان، وأرفعها هي تلك التي تجمع جماليات الكلام وأسبابه... وكلما ارتفع الكلام في ذاته، كان له من الأثر في القلوب والتأثير في النفوس ما يدهش ويُسر، ويُقلق ويُؤنس، ويُطمع ويُأس، ويُضحك ويُبكي، ويُحزن ويُفرح، ويُسكن ويُزعج، ويُشجي ويُطرب ويُهز الأعطاف، ويجذب الأسماع، ويورث الراحة والعزة"...²⁴

كما يمكن استشفافه في رسالة الجرجاني (471هـ) ضمنيا في سياق حديثه عن تلاؤم الألفاظ والمعاني أكد على أن لكل معان ألفاظا بما أوفق، وكل ألفاظ إذا اتسقت كانت للأفهام أسرع وفي النفوس أثر.²⁵ كما أنه عندما بين عجز العرب أمام القرآن، استخدم أقوالهم كدليل، مستشهداً بأمثلة تظهر مدى تأثير القرآن على أهل قريش.²⁶

وفي كتابه "دلائل الإعجاز"، نجد أن الجرجاني قد فصل في تحليل الآيات القرآنية التي أوردها في حديثه عن النظم كأحد جوانب الإعجاز القرآني، بما يبرز كيفية تأثيرها العميق على النفوس، سواء لمن يقرأها أو يستمع إليها، مشيراً إلى أن هذا النوع من الإعجاز يمثل الريادة بين أنواع الإعجاز الأخرى.²⁷

ذكر القاضي عياض اليعصبي (544هـ) في كتابه "الشفاء بالتعريف بحقوق المصطفى"، أن القرآن الكريم يضم عدة جوانب إعجازية، ومن تلك الجوانب التي أوردها: "الدهشة التي تعتري قلوب وأسماع السامعين له، والهيبة الشديدة التي يشعرون بها أثناء قراءته بسبب قوة معناه وشدة تأثيره.. وهذه الأحاسيس تكون أقوى بين المكذابين به، حتى يجدون عناء في سماعه ويزدادون نفوراً.. كما قال الله تعالى ويودون لو

23 - الخطابي، المرجع السابق، (ص71)

24 - ينظر: الباقلاني، 1997م، (ص276-277)

25 - د. محمد بركات حمدي، 1983م، (ص124)، ويراجع: الجرجاني، 1976م، (ص117 وما بعدها)

26 - الجرجاني، 1976م، (ص123 وما بعدها)

27 - الجرجاني، 1992م، (ص286 وما بعدها)

انقطع لمقتهم له.. وأما المؤمن.. فتظل الدهشة والهيبة ملازمتين له مع قراءته، مما يجذبه إليه ويجعل قلبه يميل ويصدق به.²⁸

وافتح ابن القيم (751هـ) كتابه "الفوائد" بقوله: "إذا أردت أن تستفيد من القرآن، فاجمع قلبك عند تلاوته واستماعه."²⁹

يعتقد أن تحقق التأثير الكامل يتوقف على وجود مؤثر فعال ومحل استعداد للتأثر وشروط لتحقيق التأثير وغياب العوائق التي قد تمنعه، وكل هذه العناصر متوفرة في تأثير القرآن على المؤمن.³⁰ من الأدلة التي قدمها يتضح نظريته إلى مسألة التأثير، وكيف يحدث، وشرح للعوامل والجوانب التي تدعمه، حيث يرى أنها تعتمد على عناصر أساسية هي:³¹

- ✓ المؤثر القوي، (القرآن الكريم).
- ✓ أداتا التلقي، (القلب والسمع).
- ✓ الرغبة في السامع لفهم واستيعاب ما يسمع.
- ✓ الابتعاد عن كافة العوائق سواء كانت عقائدية، شكوكية، شهوانية، أدبية أو اجتماعية...

ومن الواضح أنه يركز في حديثه على كيفية استفادة المسلم من القرآن، دون الإشارة إلى تأثيره على الكافر، ما يغفل عن جانب حيوي في الإعجاز التأثري للقرآن؛ أي تأثيره على غير المؤمنين. في حين ذكر الزركشي (794هـ) في تعقيبه على المناقشات حول جوانب الإعجاز، أثنى على هذا النوع بقوله: "منها الدهشة التي يخلفها القرآن في قلوب السامعين وأسماعهم، سواء كانوا مؤمنين أو مكذابين. فعندما يستمع إليه المؤمن لأول مرة، يشعر بالدهشة والخشية، ثم تتولد في قلبه محبة وانجذاب نحوه، وإذا كان السامع مكذباً، يجد مع تلك الدهشة رغبة في تجنبه وصعوبة في الاستمرار في سماعه بسبب جمال السماع."³²

28- القاضي عياض، المصدر السابق، (500/1-529).

29- ابن قيم الجوزية، 1973 م، (ص3).

30- ابن قيم الجوزية: المصدر نفسه، (ص3)

31- يراجع: ابن قيم الجوزية: المصدر نفسه، (ص3)، د. محمد عطا أحمد يوسف، المرجع السابق، (ص49)

32- بدر الدين الزركشي: 1957م، (2/106).

واستصحاباً للرأي القدامى تعرض إليه ثلثة من المعاصرين: فقد اجتهد الرافعي في حديثه عن الحروف وأصواتها في ربط مادتها بالتأثير فصّرَح بقوله: "لو نظرنا إلى تلاوة القرآن وأدائها الصحيح، لوجدنا أنها تعد أقصى ما تصل إليه اللغات في تحريك العواطف وإثارتها من أعماق النفس؛ فهي من هذه الناحية تفوق بنظمها كل طراز لغوي، سواء كان عربياً أو أجنبياً، بحيث حتى الذين تقسو قلوبهم من الملحنين والمنحرفين، الذين لا يرقون لمعجزة الله في الكون ولا في أنفسهم، تجدهم يلينون ويتأثرون عند سماعه، لأن بداخلهم طبيعة إنسانية، ولأن التتابع الهارموني للأصوات بنسب محددة بين مخارج الحروف المتنوعة، هو بيان اللغة الفطرية التي زُرعت في الإنسان، فعندما يسمعها لا يستطيع أن يعرض عنها بسبب اختلاف العقل أو اللسان".³³ فهو لا يفرق في تأثير القرآن بين مؤمن وكافر أو أعجمي وعربي.

ويشرح د. محمد دراز كيف يحدث هذا التأثير على كل نفس، فالجمال التوقيعي للقرآن في توزيع حركاته وسكناته، ومداته وعُنَّاته يحس المرء فيه أنه "في نعمة متنوعة ومتجددة، تنقلك بين الأسباب والأوتاد والفواصل، في أوضاع مختلفة، تأخذ كل نعمة من نغمات قلبك بقسط متساوٍ، فلا تشعر بالملل أو السأم مهما تكرّر الاستماع، بل تظل ترغب في المزيد. هذا الجمال اللحني في لغة القرآن لا يمكن إغفاله بالنسبة لأي شخص يستمع إلى القرآن، حتى لمن لا يفهمون اللغة العربية".³⁴

ويعترف محمد الغزالي بأن نسبة كبيرة من إعجاز القرآن تعود إلى هذا الأسلوب، بل هو يعتقد أنه لا يمكن لشخص ذي عقل وضمير سليمين، يتلو القرآن أو يستمع إليه، ثم يدعي أنه لم يتأثر به؛ فلا يوجد أي تساؤل يثير النفس الإنسانية فيما يتعلق بالحقائق الدينية إلا وقد قدم القرآن له الهداية والتوجيه الصحيح.³⁵ ويستخلص من رأيه:

✓ أن الإعجاز النفسي مطّرد في القرآن. بل وأصل فيه لبقية الأنواع الأخرى.

✓ اشتراط سلامة الفكر لإدراكه.

✓ أن سبب التأثير تعرضه للأحوال العارضة للنفس الإنسانية.

33 - مصطفى صادق الرافعي، 2005م، (ص149).

34 - محمد بن عبد الله دراز، 2005م، (ص133-134).

35 - محمد الغزالي، 1986م، (ص123).

قام الدكتور عبد الكريم الخطيب بتحليل دقيق للإعجاز التأثري للقرآن، حيث سعى إلى استكشاف سر تأثير القرآن العميق في النفوس، وقام بالمقارنة بين تأثير الكلام البشري وكلمات القرآن على كل من المؤمنين به والمنكرين له³⁶.

وفي جزء آخر من كتابه، يعلق على أقوال الخطابي قائلاً: "هذا الجانب هو، كما نعتقد، المعجزة المستمرة في القرآن، الدائمة في كل زمان، والتي تشمل الناس جميعاً، سواء كانوا علماء أو جاهلين، عرب أو أعاجم، بشر أو جن... هو الوجه الذي يصحب القرآن دائماً حيث كان ومع من كان، هو الروعة التي تطلع منه القلوب وتلك السطوة التي تملك النفوس وهذه الروحانية التي تلبس الكيان الإنساني كله وتستولي على كل خالجة منه."³⁷

فهو يصرح أن الإعجاز التأثري للقرآن الكريم أهم وجوه الإعجاز³⁸ وأولها، وبين مزاياه دون سواه بأنه:

✓ المعجزة الدائمة عبر الزمن.

✓ تشمل جميع الناس، سواء العلماء أو الجاهلين.

✓ تشمل جميع اللغات، سواء للعرب أو الأعاجم.

✓ لا تقتصر على البشر فقط، بل تمتد لتشمل الجن كذلك.

وهناك العديد من غير هؤلاء المذكورين آنفاً من ألحق ضمن ضروب الإعجاز صنيعه بالقلوب أو النفوس - وإن كان بعضهم أطلق عليه تسميات أخرى مثل: الإعجاز القلبي أو الروحي أو النفسي - إلا أنهم لم ينكروه كنوع مستقل من أنواع الإعجاز، ومن هؤلاء: الزرقاني، محمد نبهان الخباز، عفيف طيارة، السيد محمد عبد الغني حسن، سعد الدين السيد، غيرهم.³⁹

وبذلك يعتبر العلماء، سواء القدامى أو المعاصرين، الإعجاز التأثري كجوهر الإعجاز، إذ أن البلاغة القرآنية تتجاوز حدود اللغة والمعرفة، والبشر والجن، مما يجعل المعجزة قائمة عبر الزمان والمكان.

36 - عبد الكريم الخطيب، 1974م، (ص43 وما بعدها) وكذا (ص58 وما بعدها).

37 - عبد الكريم الخطيب، المرجع نفسه، (ص193).

38 - وينظر: د. محمد عطا أحمد يوسف، المرجع السابق، (ص18-19).

39 - ينظر: د. زياد عواد أبو حماد، 2002، (ص359-360).

المبحث الثالث: أدلة وجوده:

"تعتني شريعة الله بجلب المشركين لسماع القرآن الكريم بجديّة، ليساعد هذا في نشر الدعوة الإسلامية. يقول ابن حجر: "الكل يتفق بأن كتاب الله تعالى معجز، لم يستطع أحد أن يقاومه بعد تحديهم لهذا الأمر، قال تعالى: "وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ" [التوبة:6]. لولا أن سماعهم للقرآن كان محجة عليهم لما وجد أمرهم الثابت على الاستماع، فكل حجة تكون معجزة... والمعجزة تنبغي أن تترك أثراً فيمن يعترض عليها، سواء كانت إقراراً أو إنكاراً." 40

ومن أدلة وجود هذا النوع هو إشارات القرآن العديدة إلى شتى أنماط التأثير به⁴¹.
 من مثل قوله تعالى: "اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا يَتَقَشَعُ مِنْهُ الْجُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ" [الزمر:23].

يؤكد القرآن أن تأثيره قد يصل إلى الجماد،⁴² يقول الله تعالى: "لَوْ أَنزَلْنَاهُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" [الحشر:21].
 تظهر القوة الهائلة لتأثير القرآن التي لا يمكن للعقل البشري أن يفهمها بالكامل، حيث ضرب الله العديد من الأمثلة التي توضح مدى الإعجاز فيه، فقال تعالى: "وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ الْمَوْتَى" [الرعد:31]، المقصود هنا هو: "إذا كان كتاباً يمكنه أن يهز الجبال من مواضعها، أو يشق الأرض فتصبح أنهاراً وعيوناً، أو يخاطب به الأموات فيسمعون ويستجيبون، فإن هذا الكتاب هو الإعجاز في أوجهه، والتذكير والتنبية في آثاره".⁴³

ومن السنة: بكأوه صلى الله عليه وسلم وبخاصة عند سماعه⁴⁴ للآية: "فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا" [النساء:40].

40- يراجع: السيوطي، المصدر السابق، (4/4) وكذا: د. محمد عطا أحمد يوسف، المرجع السابق، (7/1)

41- الغزالي، المرجع السابق، (ص 124).

42- محي الدين رمضان، 1982م، ص 25.

43- البيضاوي، 1418هـ، (188/3).

44- قصة ذلك في حديث رواه ابن مسعود أخرجه البخاري في كتاب تفسير سورة النساء برقم: (4583)

ومن الأمور المعروفة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، كان بكاءه الشديد أثناء صلاته تأثراً بالقرآن، وغير ذلك كثير؛ حيث أنّ سبب إسلام العهد الأول: تأثرهم به، كما هو شأن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود، جبير بن مطعم وغيرهم⁴⁵ رضي الله عنهم جميعاً.

بل وتبث تأثيره حتى في غيرهم ممن لا يحسنون اللغة العربية، وهذه قصة امرأة رومانية - كما يسردها محيي الدين رمضان في إحدى القرى بصحراء الجزائر، وخلال فصل صيف حار، حيث كان الهواء ساكناً والذباب يتجمع بكثرة، مما زاد من ضيق الناس، وكان الوقت مليئاً بالازدحام. وفي هذا الوقت، بدأ المذباع بتلاوة أحد المقرئين قبل ساعة من وقت الإفطار. ولم تمضِ فترة طويلة حتى شعرت الناس بتحسّن واضح، حيث تلاشى الضيق الذي كانوا يشعرون به وانقضت المصاعب التي كانوا يواجهونها بسبب الذباب والطقس الحار. ولاحظت أن هذا التحسن كان مترامناً مع استماعهم للتلاوة، ولا وجود لتفسير آخر لهذا التحسن سوى تأثير تلاوة المقرئ عليهم. ولاحظت نفس الظاهرة أيضاً على الحيوانات مثل الغنم والماعز...⁴⁶

تجدر الإشارة أيضاً إلى ما ورد في كتب السيرة والتفسير والكتب التي تناولت قضية الإعجاز في القرآن، حيث ذُكر استخدام رسول الله صلى الله عليه وسلم للإعجاز التأثري كوسيلة أساسية في دعوته للإسلام، وظهور تأثير هذه الوسيلة الفعالة في القبول والانتقال للإسلام من جانب الذين استجابوا لهذا الدعوة، وكذلك في الرفض والاعتراض عليه من جانب الذين اعترضوا عليها أو رفضوها، أو حتى في الاعتراف بإعجاز القرآن من قبل بعض الأشخاص في ظروف معينة.

تُعد هذه الأدلة الداعمة للإعجاز التأثري مرحلة النشأة الأولى، حيث تمثل الممارسة العملية والسلوك الفعلي للإعجاز دون التأليف أو وضع قواعد محددة له، إذ تُظهر الشواهد الكثيرة استخدامه في حياة المسلمين بشكل يومي.

وفيما يلي بعض الشهادات من غير المسلمين عن تأثير القرآن في قلوبهم:⁴⁷ يقول المستشرق آرثر أدبري: "عندما أستمع إلى تلاوة القرآن بالعربية، يبدو كأنني أستمع إلى نبضات قلبي".
ويعلق غوته: "إن أسلوب القرآن محكم وسام ومثير للدهشة... إنه كتاب الكتب، وأعتقد هذا كما يعتقد كل مسلم... وكلما قرأت القرآن، شعرت أن روحي تهتز داخل جسمي".

45 - يراجع الباقلاني، المصدر السابق، (ص27).

46 - ينظر: محي الدين رمضان، المرجع السابق، (ص24).

47 - ينظر: د. عبد المعطي الدالائي، (د ت)، (ص114).

ولعل سبب هذا الأثر هو مخاطبة القرآن لفطرة الإنسان التي تفر أصالة بوجود ربها فإن سمعت كلامه خضعت تلقائياً إليه.

هذا فيما يخص ما يستدل به في وجود هذا النوع من الإعجاز.

المبحث الرابع: مظاهر تأثير القرآن:

التأثير الذي يخلقه القرآن في النفس يفوق قدرة الجبال الضخمة على الوقوف.⁴⁸ يمكن أن يترك القرآن النفس في حالات متباينة بعد الاستماع، إما بالانحناء والرغبة أو بالانزعاج والتجاهل.⁽⁴⁹⁾

يقوم القرآن الكريم على مراعاة حال المستمعين، فقد يكون تأثيره تصاعدياً أو تنازلياً تبعاً لظروفهم وأحوالهم...⁽⁵⁰⁾. ولهذا تختلف مظاهر أثر القرآن في النفوس المؤمنة، والنفوس الكافرة. وهذا ما صرح به القرآن ذاته، إذ لا يوجد من يخبر عن مكنونات النفس البشرية من مثل خالقها سبحانه، ولذلك لزم تتبع تلك الإشارات القرآنية لأحوال الأنفس عند سماع القرآن.

أحوال تأثير القرآن في المؤمنين وأدلتها:

من خلال المظاهر الآتية⁽⁵¹⁾: الوجل، الطمأنينة، سجود وخشوع، قشعريرة الجلود، فيض من الدمع. أ/ الوجل: لقوله تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" [الأنفال: 02].⁵²

يفهم من هذا القول أن المؤمن يتلقى كلمات الله بخوف عظيم يملأ قلبه ويتسلل إلى أعماقه.⁵³ ب/ الاطمئنان⁵⁴: لقوله تعالى: "الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" [الرعد: 29].

48 - محمد السيد جبريل، (د ت)، (ص53).

49 - محمد عطا أحمد يوسف، المرجع السابق، (ص31).

50 - محمد الصادق قمحاوي، 1978م، (ص64).

51 - يراجع د. محمد عطا أحمد يوسف، المرجع نفسه، ص48. وما بعدها.

52 - ابن عاشور، 1984هـ، (9/ 256).

53 - يراجع: البقاعي، (د ت)، (8/ 219).

54 - د. محمد عطا، المرجع السابق، ص52 وما بعدها- وكذا الزرقاني، المصدر السابق، م2 ص439 وما بعدها.

يُفهم من هذا القول أن القلوب تستقر وتطمئن بذكر الله، سواء بتلاوة القرآن أو بالتسبيح والتحميد والتكبير والتوحيد، سواء من الشخص نفسه أو من الآخرين. وقد سماه الله القرآن بذكر⁵⁵.

وفرق السيوطي (911هـ)⁵⁶ بين الوجل والطمأنينة، حيث يقول إن الطمأنينة تأتي عندما يتسع صدر الإنسان بفهمه للتوحيد، أما الوجل فيحدث عندما يخاف الإنسان من الزيف والانحراف عن الطريق الصحيح، مما يوجه قلبه للتفكير في ذلك. وقد جمع السيوطي بين الوجل والطمأنينة في القول: "تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله."

ج/ سجود وخشوع⁵⁷: لقوله عز وجل: "إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ" [السجدة: 15].

خروا سجدا أي: انحناءً تعبيراً عن تقدير الآيات الإلهية، والخوف من عظمة الله وقوته.⁵⁸
د/ قشعريرة الجلود: في قوله تعالى: "اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ" [الزمر: 22].

يحدث اقتشار الجلد عندما يستمع الإنسان أو يرى ما يثير انزعاجه وروعته، فالأقتشار الجلدي هو تعبير عن تأثير القلب بما يشهده، وهو عادة ما يحدث عندما يكون البرد شديداً ويتسبب في ارتجاف الجسم وتقلص الجلد.

وصف القرآن بالجلالة والروعة يتجلى في قلوب الذين يسمعون، وذلك بسبب الكثير من الوعظ والمواظب التي توجهها، وهو وصف لكمال تأثير كلماته في النفوس، فهو يثير الرهبة والجلال والروعة التي تجعل الناس يقبلون عليه ويستجيبون له. ويمكن مقارنة هذا بحالة الخوف والرهبة في النفس، فعندما يكون الإنسان في حالة من الرهبة والخوف، يقشعر جلده من تأثير تلك الانفعالات العميقة.⁵⁹

55 - الشوكاني، 1414 هـ، (3/ 97).

56 - ينظر: السيوطي، المصدر السابق، (3/ 96).

57 - د. محمد عطا، المرجع السابق، ص 52 وما بعدها - وكذا الزرقاني، المصدر السابق، م 2 ص 439 وما بعدها.

58 - الشوكاني، فتح القدير، المصدر السابق (4/ 292).

59 - يراجع: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، (23/ 387).

هـ/ فيض من الدمع: في قوله تعالى: "وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ" [المائدة: 85].

فعندما يسمعون القرآن، يتأثرون بعمق، وتهتز مشاعرهم، وتنزلق قلوبهم، وتنهمر دموعهم على الدليل الذي استوعبوه من الحق، فيعبرون عن ذلك بفيض الدموع الذي يعكس تأثرهم الشديد به.⁶⁰

حالات تأثير القرآن في الكافرين وأدلتها:

تتجلى تلك الحالات في المظاهر الآتية⁶¹: السطو، اشمزاز القلوب، الإزلاق بالعيون، الضجر والتأفف، التواصي بعد السماع.

أ/ السطو: على قارئ القرآن: في قوله: "وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونُ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا" [الحج: 70].

"والسطو: البطش، أي يقاربون أن يصلوا على الذين يتلون عليهم الآيات من شدة الغضب والغيط من سماع القرآن."⁶²

ب/ اشمزاز القلوب: في قوله: "وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ" [الزمر: 42].

الاشمزاز: شدة الكراهية والنفور، أي كرهت ذلك قلوبهم ومداركهم.

وهذا الذكر هو الذي يجري في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وفي الصلوات وتلاوة القرآن وفي مجامع المسلمين.⁶³

ج/ الإزلاق بالعيون: في قوله: "وَإِنْ يَكَاذُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ" [القلم / 51].

يعني أنهم من شدة تحديقهم، ونظرهم إليك شزرا، بعيون العداوة والبغضاء، يكادون يزّلون قدمك، أو يهلكونك.⁶⁴

60 - سيد قطب، المرجع السابق، (962/2).

61 - ينظر: د. محمد عطا، المرجع السابق، (ص65 وما بعدها).

62 - ابن عاشور، المرجع السابق، (17/ 335).

63 - ابن عاشور، المرجع نفسه، (24/ 29-30).

64 - الزمخشري، 1407 هـ، (597/4).

وبين الله تعالى أن هذا النظر كان يشتد منهم في حال قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للقرآن.⁶⁵

د/ الضجر والتأفف: في قوله: "وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا آتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ" [يونس: 15].

"غاضهم ما في القرآن من ذم عبادة الأوثان والوعيد للمشركين، فقالوا آتِ بقرآن آخر ليس فيه ما يغيظنا من ذلك نتبعك أو بدله..."⁶⁶

هـ/ التواصي بعدم السماع: لقوله عز وجل: " وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ " [فصلت: 26].

وهذا حكاية لحال أخرى من أحوال إغراضهم عن الحق، بعد أن وصف إغراضهم في أنفسهم انتقل إلى وصف تلقين غيرهم أساليب الإغراض -وهنا هم أئمة الكفر- بالتواصي بعدم السماع لهذا القرآن، لما علموا أن كل من يسمعه وتداخل نفسه جزالة ألفاظه وسمو أغراضه قضى له فهمه أنه حق اتباعه، وقد أدركوا ذلك بأنفسهم...⁶⁷

المبحث الخامس: اختلاف أنواع التأثير في القرآن وسببه:

يتقرر مما سبق أن تأثير القرآن في نفوس سامعيه متعدد ومختلف، لكن هل هو مطرد لجميع أي

القرآن؟

شرط البلاغة تأثير الكلام في النفوس، والقرآن في جميع آياته في أعلى مستوى تلك البلاغة -دون شك- والتأثير الكامن فيه يختلف باختلاف المواضيع، واختلاف المخاطب؛ وهو ما أشار إليه الغزالي في كتابه: -نظرات في القرآن- حيث قال: "قد توجد سورة -بأكملها- حافلة بهذه الإثارات المحركة لوعي الإنسان... ومشاعره. وقد تقوم سور أخرى، على طراز من المعاني التوجيهية كالتشريعات، والأحكام، التي لا صلة لها بانفعالات القلوب... إلّا في مدى صدق المقررات العقدية."⁶⁸

⁶⁵ - الرازي، 1420هـ، (30/ 618).

⁶⁶ - الزمخشري 1407هـ، (2/ 334).

⁶⁷ -يراجع: ابن عاشور، المرجع السابق، (24/ 276).

⁶⁸ - الغزالي، المرجع السابق، (ص128).

القرآن الكريم يتميز بتأثيرات متعددة، كما يشير الباقلاني (403هـ)، حيث يؤثر بقوة في القلوب ويطرسخ في النفوس بأشكال متنوعة. فقد يثير الدهشة والبهجة، وفي الوقت ذاته يمكن أن يسبب القلق ويجلب الراحة، ويثير الرغبة واليأس، ويسبب الضحك والبكاء، ويسبب الحزن والفرح، ويسكن الروح ويجعلها غير مرتاحة، ويثير الخوف والانبهار، ويهز العواطف، ويجذب الاهتمام وينشر السكينة والعزة. كما يمكن له أن يحث على التضحية والعطاء، ويخلق الشجاعة والاستقامة. كما أنه يعمل على تغيير وجهات النظر ويدخل إلى القلوب بحساسية. (69)

وبالرغم من هذا التنوع في التأثيرات،⁷⁰ يتبين أن تأثير القرآن الكريم يعتمد على ترتيب وتنظيم النصوص وتنزيلها في السياق المناسب، وكيفية تدفق الألفاظ وتناغمها في المواقع المحددة..⁷¹ ولكن ما الشيء الذي يحدث هذا التنوع للتأثير القرآني في النفس؟

ارتباط الإعجاز التأثري بصوت القرآن:

هذا ما يجعل تأثيراته عجيبة وبديعة، حيث يستطيع القرآن أن يثير مشاعر مختلفة وينقل تأثيرات متعددة في النفس.⁷²

وبما يحمله من جرس موزون، بتتابع آياته، وتآلف كلماته، وتركيب حروفه وتنافسها بمختلف أنواعها. حيث تكون لحنا مطربا، يفرض نفسه على القارئ..⁷³ ولا يوجد في غيره.

وهو: أول ما أحسسته الأذن العربية في نظم القرآن، إنه نظام صوتي البديع.⁷⁴

69 - الباقلاني، المصدر السابق، (ص 277).

70 - وكنتيجة عن هذا التأثير ومن بين هذه المقترضات فقد نجح في تغيير أفكار الناس واتجاهاتهم وسلوكهم وتوجيههم إلى ما فيه صلاحهم وخيرهم- وليس كمجرد التأثير وبالتالي بناء شخصية جديدة لهم وهذا أحد أساليب علاج المرضى النفسانيين من خلال تغيير أفكارهم. يراجع مؤلف د. محمد عثمانى نجاتي، 1997م، ص 180 وما بعدها. ويضيف آخر أن الصحة النفسية لها دعامتان: الحب والاطمئنان، الناتج عن استقرار العقيدة. وهذا ما ينتج عند قراءة القرآن، والتبصر فيه. نقلا عن: مناهج النفس بين العقيدة وعلماء النفس الأزهر ح 10 س 19 شوال 1417هـ/فبراير 1997م، (ص 1503-1504).

71 - الباقلاني، المصدر السابق، (ص 277).

72 - د. محمود السيد شيخون، 1978م، (ص 112).

73 - د. تقي الدين السيد، 1993م، (1/130).

74 - عبد الله دراز، المصدر السابق، ص 103.

ولولا هذا النظام الصوتي البديع ما استقر القرآن في نفوسهم وحاولوا معرفة معناه، فأدركوا بلاغته.

إن سر إعجاز القرآن الكريم في تأثيره العميق يعود إلى اتساقه وتوافقه في حركته وسكونه، وفي مداه وغناه، وفي تدفقه وتوقفاته؛ إنه اتساق مدهش وتوافق رائع يأسر الأذن ويستقطب القلوب، بطريقة لا يمكن لأي نص آخر أن يصل إليها⁷⁵.

والإيقاع في القرآن ليس مقتصرًا على تواصل الكلمات فقط، بل يتجلى نغمة الفريد حتى في الكلمة الواحدة داخل كل آية، حيث تتألق بجمالها ونغمها، وتصوّر مشهدًا كاملاً يتنوع فيه اللون بين الزاهي والشاحب، ويظهر الظل بشكل شفاف أو كثيف.⁷⁶

والخصيصة المميزة له هي مدى تمكنه من النفس، بحكم أنّ النغم المستحسن، هو الذي تميل إليه النفس. وإلاّ كان مستنكرًا مستقبحا، لا طائل من ورائه.

يقول الرافعي: "إنّ مما يضيف على القرآن الطابع الموسيقي؛ هو الاستهواء الصوتي في لغته الذي تخضع له النفوس، إقرارًا أو استجابة".⁷⁷

تؤكد الدراسات على أن الوزن والفاصلة في القرآن، جنبًا إلى جنب مع الألفاظ والحروف، يمنحان نظمه قوة التعبير والتأثير، فإنسياب النغم الموسيقي في الآيات يعززهما. وهذا التدفق مع المعاني يضيف على القرآن قوة ولينًا، مما يعزز الأثر القوي الذي يتركه في نفوس السامعين، من خلال التفاعل الحسي السماعي.⁷⁸ العلاقة بين التأثير والإيقاع في القرآن تظل علاقة وثيقة ومتجذرة، ويؤكد علماء كثيرون، منهم الدكتور محمود السيد شيخون، على أن القرآن يتميز بأسلوب إيقاعي ينبعث منه نغم ساحر يبهر القلوب ويثير الأحاسيس، ويسيل الدموع من العيون، ويغمر المشاعر بالهيام والانجذاب.⁷⁹

ووضع محي الدين رمضان في كتابه-الإعجاز الموسيقي في القرآن-عنصرًا سماه: ظواهر من آثار الموسيقى القرآنية. تحدث فيه عن تأثير العرب بالقرآن. وعن تأثير غيرهم...⁸⁰ كذلك.

⁷⁵ - الزرقاني، المصدر السابق، (332/2).

⁷⁶ - د. صبحي صالح، 1968م، ص334.

⁷⁷ - الرافعي، المرجع السابق، (ص217).

⁷⁸ - د. أحمد جمال العمري، 1990م، (ص144).

⁷⁹ - د. محمد السيد شيخون، المرجع السابق، (ص112).

⁸⁰ - محي الدين رمضان، المرجع السابق، (ص23 وما بعدها).

سورة الطور، على سبيل المثال، تحمل معاني عميقة وتأثيراً قوياً في قلوب البشر، حيث تتناول قضايا مطاردة الهواجس والشكوك والشبهات والأباطيل، وتقدم دحضاً لكل حجة قد يُستخدمها للابتعاد عن الحق. إنها حملة لا تهدأ قلوب أمامها، بل تلاحقها حتى تجربها على الاستسلام والإذعان. يتشارك في هذه الحملة كل جانب من اللفظ، والعبارة، والمعنى، والتصوير، بالإضافة إلى الإيقاعات والفواصل التي تعمل سوياً لتعزيز هذا التأثير.⁸¹

ومثالها قوله تعالى: "إِنْ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ. مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ" [الطور: 07].

فوقها حتما لا يمتلك أن يدفعه أحد. وإيقاع الآيتين والفاصلتين حاسم قاطع... وحين يصل إلى نفس الإنسان -دون عوائق- يهزها، ويفعل بها الأفعال⁸² -كما حصل لعمر بن الخطاب حيث مرض من سماعها شهرا-

وفي الآيات من سورة يس: "وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ. اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ. وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ. أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِي الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِي. إِنْ إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. إِنْ آَمَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَإَيُّكُمْ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ" [يس: 19-26].

بهذه الفواصل المتكررة إحياء بالطمأنينة-التي هي أحد تلك التأثيرات التي يجسدها القرآن في نفوس المؤمنين-. هذه الطمأنينة التي تمكن في النفس، محدثة راحة. وبخاصة، عند النطق بالنون، المتكررة في مقاطع تلك الفواصل فتجعل المرء يستسلم لعبودية رب عظيم، كما هو شأن المعني؛ حيث يفرح بالنجاة من الضلال، وبعفو المولى وثوابه. والرغبة في الخير للآخرين.⁸³

ومن هذا، قد يظهر الفرق بين تأثير القرآن في النفس، وتأثير غيره: حيث يسعى الأول إلى تغيير أحوال تلك النفس، وينجح حيث لا ينجح غيره.

⁸¹ - سيد قطب، المرجع السابق، (3391/27).

⁸² - يراجع: سيد قطب، المصدر نفسه، (3393 / 27).

⁸³ - يراجع: محي الدين رمضان، المرجع السابق، (ص 51 - 52).

يتجلى النعم القرآني بشكل بارز في مقام الدعاء، خاصة عندما تكون الألفاظ مختارة بعناية وجمال، والجمل متناغمة ومتعاققة، والفواصل متساوية ومتزنة، مما يزيد من قوة الإيقاع وجاذبيته.⁸⁴

دعاء النبي زكريا عليه السلام فقال: " رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا. يَرْثُنِي وَبَرِّثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا "[مریم: 03-05] .. البيان هنا، لا يصف بالدقة العذوبة التي تنتهي في كل فاصل للآية، مع بيائها المشددة وتنويعها المحوّل عند التوقف، حيث تصبح الألف ليّنة، وتتناغم العبارات - "شقيًا"، "وليا" - مع نداء عبد الله زكريا لربه بخفية. وفي هذا تكمن اللمسات التي تُلّين القلب وتزيد من نداء الإيمان.⁸⁵ ونستشف منه حاجة هذا النبي لربه، وحاجة غيره له. وهذا من الوجمل الذي تمّ التحدث عنه سابقا.

وهذا غيظ من فيض عن مدى تعلق التأثير النفسي بالإيقاع القرآني، خدمة عظيمة للمعنى الذي سيقا كلاهما لأجله، وصارا معا نوعا مما سماه الرافي: بصوت الحس الذي قال عنه: "وصوت الحس هو الأبلغ شأنًا. توضح هذه العبارة أهمية دقة التصوّر والإبداع في تلوين الخطاب، وتفاعل النفس معه بشكل متناسق، تاركًا للإيثار والموافقة مجالًا للإبهار، واستثمار طرائف المعاني لاستدراك التأثير، حيث يبدو الأثر وكأنه جاء من النفس نفسها.⁸⁶

خاتمة:

يعتبر الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم أحد أهم أنواع الإعجاز - إن لم يكن هو أهمها - الذي وإن كان كثر الحديث عنه في هذا الوقت، إلا أن الأقدمين من الدرسين لقضايا الإعجاز لم يغفلوا عنه وعن دوره في إدراك سر من أسرار القرآن التي لا تختص بمن امتلك ملكة في اللغة العربية فحسب؛ بل بجميع خلق الله سبحانه، وهو ما تجد له دليلا حتى من القرآن نفسه.

✓ وقد خلاص هذا البحث الموجز إلى أهم النتائج الآتية:

⁸⁴ - د. محمود السيد شيخون، المرجع السابق، (ص113).

⁸⁵ - صبحي صالح، المرجع السابق، (ص338) يراجع كذلك د. محمود السيد شيخون المرجع السابق، (ص114)

⁸⁶ - الرافي، المرجع السابق، ص221.

✓ الإعجاز التأثري للقرآن هو ما يتركه القرآن من أثر جلي في قلوب سامعيه.

✓ لتأثير القرآن أدلة من القرآن والسنة والآثار.

✓ تطرق لهذا النوع علماء ودارسون شتى، تصريحاً أو إلماحاً، قديماً وحديثاً، وإن اختلفوا في أوليته.

✓ مكمن الإعجاز في التأثير في أنه يستوي فيه العربي والأعجمي، المؤمن والكافر وجميع الخلق.

✓ أشار القرآن إلى بعض مظاهر التأثير به من المؤمنين ومن غيرهم.

✓ يرتبط التأثير القرآني ارتباطاً قوياً بصوت كلمات وحروف القرآن وإيقاعها.

قائمة المراجع:

• المؤلفات:

1. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي، (1984م)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس.
2. ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (1399هـ/1979م)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت.
3. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (1393هـ-1973م)، الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت.
4. ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (1412هـ/1992م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
5. أحمد جمال، العمري، (1410هـ/1990م)، المباحث البلاغية في ضوء الإعجاز نشأتها وتطورها حتى القرن السابع الهجري، مطبعة المدني القاهرة، (د ب).
6. أحمد مختار، عبد الحميد عمر، (1429هـ-2008م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، (د ب)

7. الباقلائي، أبو بكر محمد بن الطيب، (1997م)، إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر.
8. البقاعي، إبراهيم بن عمر، (د س ط) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
9. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (1418هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
10. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي تح: محمد خلف الله و د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر.
11. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، (1423هـ)، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
12. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (1413هـ-1992م)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة - دار المدني، جدة.
13. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (1976م)، الرسالة الشافية مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر.
14. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي فخر الدين (1420هـ)، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
15. الرافعي، مصطفى صادق، (1425هـ-2005م)، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت.
16. الزرقاني، محمد عبد العظيم، (1416هـ/1996م)، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية-بيروت.
17. الزركشي، بدر الدين بن بھادر، (1376هـ-1957م)، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، (د ب).

18. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (1407هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت.
19. السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي (1407هـ/1987م)، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية-بيروت.
20. سيد قطب إبراهيم، (د ت ط) في ظلال القرآن، دار الشروق . القاهرة.
21. السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر (د ت)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تح: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي،
22. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (1394هـ/1974م)، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
23. الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين (1403هـ-1983م)، التعريفات، تح: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان.
24. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (1414هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت.
25. صبحي، صالح، (1968م)، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت.
26. صلاح عبد الفتاح، الخالدي، (1989م)، البيان في إعجاز القرآن، دار عمار، الأردن.
27. عبد الكريم الخطيب، (1974م)، إعجاز القرآن في دراسات السابقين -دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها-دار الفكر العربي، (د ب).
28. عبد المعطي، الدلاقي، (د س ط) ربح محمدًا ولم أخسر المسيح، مؤسسة الرسالة والشركة المتحدة للتوزيع، سورية - دمشق.
29. الغزالي، محمد-، (1986م)، نظرات في القرآن - دار الشهاب، الجزائر.
30. القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى بن عياض (1407هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى دار الفيحاء، عمان.

31. محمد السيد جبريل، (د س ط)، عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

32. محمد السيد، شيخون، (1398هـ/1978م)، الإعجاز في نظم القرآن، دار التراث العربي للطباعة مصر.

33. محمد الصادق قمحاوي، (1389هـ-1978م)، شبهات مزعومة حول القرآن الكريم وردّها، دار الأنوار للطباعة.

34. محمد بركات حمدي، (1403هـ-1983م)، في إعجاز القرآن، مؤسسة الخافقين، (د ب).

35. محمد بكر إسماعيل، (1419هـ-1999م)، دراسات في علوم القرآن، دار المنار، (د ب).

36. محمد بن عبد الله دراز (1426هـ-2005م)، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت.

37. محي الدين رمضان، (1402هـ-1982م)، الإعجاز الموسيقي في القرآن، دار الفرقان، الأردن.

• المقالات:

38. تقي الدين السيد، (1414م/6/1993م)، النظرية الأدبية في ضوء القرآن -مجلة الأزهر، ج1.

39. جابر منصور علي أبو الحمد، (2022م)، التأثير النفسي للقرآن الكريم "روحانية القرآن" بين الإنصاف والإجحاف، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقمنا، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية، ع5

40. زياد عواد أبو حماد، (2002م)، الإعجاز التأثيري في القرآن الكريم، مجلة جامعة دمشق، م 18، ع1.

41. محمد عطا أحمد يوسف، (1998م)، الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم -دراسة تاريخية وتطبيقية من القرآن والسيرة النبوية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، م 13، ع36.